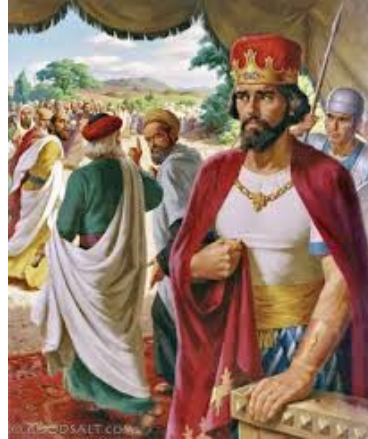


رَحْبَعَامُ بْنُ سُلَيْمَانَ دق عزت شاکر

من هو رحبعام؟

"رحبعام" اسم عبري يعنى "مرحب الشعب" أو "موسع الشعب" فهى كلمة قريبة من المعنى العربى "الرحب"، و"السعة". ولا شك فى أن سليمان عندما أطلق على ابنه "رحبعام" كان يأمل أن يكون مرحباً بالشعب فعلاً، فلقد ترك له مملكة كبيرة وعظيمة ، وكان يأمل أن يكبرها ويوسعها أكثر. وُلِدِ رحبعام حوالى عام ٩٧٢ ق م، وتولى المُلْك وهو ابن إحدى وأربعين سنة، ومَلَّك سبع عشرة سنة، واسم أمه نعمة العمونية، ومات فى سن الثامنة والخمسين ودُفِن مع أبائه فى مدينة داود.

لقد تولى المُلْك بعد أبيه سليمان الذى مَلَّك أربعين عاماً، وترك له أفضل العلاقات مع الدول المجاورة ، فقد صاهر فرعون ملك مصر (١ مل ٣ : ١)، وعقد معاهدة صداقة مع حيرام ملك صور (١ مل ٥ : ١ - ١٢)، وبرع سليمان فى التجارة واختص بتجارة



المركبات الحديدية وتربية الخيول (١ مل ١٠ : ٢٨ و ٢٩)، وبنى أسطولا بحريا كبيرا على البحر الأبيض، وآخر على البحر الأحمر. وبنى مدناً بأكملها للمخازن، اسطبلات خيول، وقد أسس نظام الضرائب على شعب إسرائيل، بالإضافة إلى الجزية التي كانت تأتيه من المدن والشعوب الخاضعة لسلطانه، وقد اعتنى سليمان بالتسجيلات واستحضر الكتبة المتخصصين لذلك. لقد بلغت البلاد القمة في الغنى، وفاضت البلاد بالخيرات المحلية والمستوردة، ونشطت التجارة، وعم السلام والأمان بدرجة مدهشة لم تبلغها إسرائيل من قبله ولا من بعده.



وفي عام ٩٣١ ق م مات سليمان، ودعا كل شعب إسرائيل رحبعام إلى شكيم ليملكوه عليهم في احتفال رسمي ، ولكن كانت لهم عدة مطالب، ولكن رحبعام خيب آمالهم، ولم يستجب لطلباتهم، فما كان منهم إلا أن قالوا: "أى قسم لنا فى داود ولا نصيب لنا فى ابن يسى. إلى خيامك يا

إسرائيل. الآن انظر إلى بيتك يا داود ... " (١ مل ١٢ : ١٦) وانفضوا عنه وملكوا يربعام بن ناباط عليهم .

وضاع مجد مملكة سليمان، ولم يملك رحبعام إلا على سبطين فقط هما : يهوذا وبنيامين. ولولا أنه صعد إلى مركبته وهرب من شكيم إلى أورشليم لكانوا قتلوه.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن ما هى أسباب انقسام المملكة؟ وما هى أسباب فشل رحبعام فى حياته وفى مملكته؟ فقد فشل رحبعام حتى فى قيادة المملكة الصغيرة المكونة من سبطين ثرى لماذا؟؟

أولاً: اللسان اللاذع:

اجتمع كل الشعب فى شكيم - وهى المدينة الرئيسية فى شمال إسرائيل - وأرادوا تنصيب رحبعام ملكاً عليهم ولكن بشرط تخفيض الضرائب التى فرضها أبوه عليهم. وقد أساء رحبعام فهم الشعب، وفهم قدراته ولذلك رد عليهم قائلاً: "إن خنصرى أغلظ من متنى أبى. والآن أبى حملكم نيراً ثقيلاً وأنا أزيد على نيركم. أبى أدبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب" (١ مل ١٢ : ١٠ و ١١).



لقد كان رده لاذعاً، مستفزاً، منفراً. يقول لهم "إن خنصرى أغلظ من متنى أبى" والخنصر هو الإصبع الأصغر، بينما

المتن هو الجزء الأسفل من الجسم الواقع على جانبي العمود الفقري بين الضلوع وعظام الفخذ ثم يقول لهم أبى أدبكم بالسياط وأنا أدبكم بالعقارب، والعقارب هي نوع من السياط بها عدة أطراف وفي كل طرف قطعة من الحديد أو الرصاص، وقد كان مؤذياً جداً. لقد أثارهم بهذا الرد جداً، وقد كان لديهم استعداد سابق للتمرد والعصيان.

إن الإنسان يمكن أن
يخسر أعز صديق في
ثورة غضب بسبب
كلمة جارحة، ويمكن
أن تنقسم أسرة، أو
يتحطم بيت بسبب
كلمة نابية. فكر في كل
كلمة قبل أن تنطق



بها، ولا تتسرع في الرد على الآخرين.

بعد أن أنتصر جدعون على المديانيين حمى غضب سبط أفرايم جداً، لأنه لم يدعهم للحرب معه وهم أعمامه، وسبط من أقوى الأسباب وسط إسرائيل، فأرادوا أن ينتقموا منه فقال لهم: "ماذا فعلت الآن نظيركم. أليس خصاصة أفرايم خيراً من قطاف أبيعزر" (قض ٨ : ٢) والخصاصة هي ما يبقى في الكرمة من العنب بعد القطف وتشير إلى الشيء القليل جداً في العنقود، أما القطف فهو

أفضل وأجود العنب. وكأنه يريد أن يقول لهم أنتم أفضل منا مئات المرات، بل إن أصغر واحد منكم أفضل من أحسن شخص فى عشيرتنا. ثم يقول لهم: "ماذا قدرت أن أعمل نظيركم" ولذلك ارتخت روحهم عنه عندما قال لهم هذه الكلمات وهدأوا ولم ينقموا منه. نعم إن الجواب اللين يصرف الغضب والكلام الموجه يهيج السخط. درب نفسك على الكلمة الحلوة الرقيقة الهادئة العاقلة.

ثانياً: الحماسة:

كان رحبعام شاباً أحمقاً ولذلك أضاع المملكة بيده. لم يستطع أن يقيّم الماضى والحاضر تقييماً صحيحاً، حتى يبدأ بداية صحيحة وينطلق للأمام. كان يظن أنه بالنفوذ والسلطة والعنف يستطيع أن يسيطر على الشعب، وقد كان مخطئاً فى هذا. لقد طلب منه الشعب أن يخفف النير عنهم وهو حق طبيعى لهم، ولكنه رفض هذا الطلب، والأدهى أنه طلب مهلة ثلاثة أيام ليفكر فيها، رغم أن هذا الأمر لم يكن محتاجاً لأى تفكير. وفى خلال هذه الأيام الثلاثة استشار الشيوخ الذين كانوا يقفون أمام سليمان أبيه، وقد تعلموا منه الحكمة، ولهم دراية ببواطن الأمور فأجابوه قائلين: "إن صرت اليوم عبداً لهذا الشعب وخدمتهم وأحببتهم وكلمتهم كلاماً حسناً يكونون لك عبيداً كل الأيام (٢ مل ١٢ : ٨) واحتقر رحبعام مشورة الشيوخ وسمع لنصيحة الأحداث الذين نشأوا معه فكانت الكارثة.

كان يجب على رحبعام أن يدرك أن الشعب في الشمال يعاني من ثقل الضرائب والتسخير، وأنهم على استعداد للتمرد والانفصال، وأنه لكي يملك على كل إسرائيل لأبد من أن يخفف النير عنهم. فلقد سخر سليمان عدداً كبيراً من بني إسرائيل (١ مل ٥ : ١٣ - ١٦) وكانت هذه نقطة سوداء في تاريخ سليمان لأنه استعبد الإسرائيليين الأحرار الذين قد منع الرب استعباد بعضهم بعضاً بأى صورة.

وقد كان سليمان قد قسم شمال إسرائيل "لم يذكر يهوذا" إلى



اثني عشر إقليم،
وأقام عليهم اثني
عشر وكيلاً، وكان
على كل وكيل أن
يقدم كل تمونيات
ومستلزمات الملك
وكل بيته شهراً من

السنة (١ مل ٤ : ٧)، وقد كانت مستلزمات بيت سليمان كثيرة جداً راجع (١ مل ٤ : ٢٢ و ٢٣).

إلى جانب أنه لما ارتفعت نفقات سليمان بسبب اتساع أعماله، وبالرغم من أنه رفع الضرائب بصورة كبيرة، لكنه اضطر إلى أن يبيع بعض المدن من شمال إسرائيل لملك حيرام (١ مل ٩ : ١١ - ١٤) لقد كان الشمال يشعر بالظلم

في أيام سليمان، فقد سخر منهم عدداً كبيراً، وفرض عليهم ضرائب باهظة، وباع منهم عشرين مدينة.

هذا إلى جانب الخلافات التاريخية القديمة الموجودة من قبل سليمان. فمنذ البداية وكان الاتحاد غير وثيق بين الأسباط، ولقد كان الصراع دائم بينهم، والحسد بين سبطي يهوذا وأفرام (قض ١ : ٣ - ١ : ٦ و ٢ صم ٩ : ٢ ، ١٩ : ٤٢ و ٤٣). ولم يشترك يهوذا في الحرب التي دخلتها



دبورة وباراق ضد سيسرا (قض ٥). إلى جانب أن مصر كان لها دور كبير في انقسام المملكة، فهي التي رحبت بربعام بن ناباط وأيدت تمرده، ورحبت بهدد الأدومي الذي كان خصماً لسليمان أيضاً.

لقد كان رحبعام أحمق ومتسرع، إذ بعد ثلاثة أيام رد عليهم بالجواب القاسي، وقد كانت الثلاثة أيام فرصة رائعة لربعام بن ناباط وقد كان يتمتع بذكاء وقوة شخصية لأن يُعد العدة للثورة والتمرد. ولو كان رحبعام ذكياً ويريد أن يتمسك بالنفوذ والقوة لكان قد باغت الشمال بضربة شديدة وقتل كل

قادة التمرد والثورة، ولكنه رد عليهم جواباً مثيراً ومهيجاً لسخطهم فقط.



وكان من حماقته أنه أرسل إليهم أدورام (١ مل ١٢ : ١٨) وهو مسؤول التسخير من أيام سليمان (١ مل ٥ : ١٤) لقد أرسل لهم الشخص المكروه منهم، الذي يذكرهم بالماضي المؤلم، وبهذا التصرف زاد ضيقهم فرجموه بالحجارة ومات، فما كان منه إلا أن

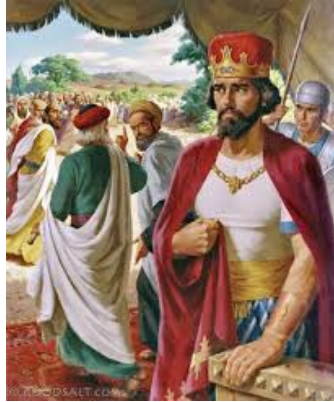
صعد إلى مركبته وهرب إلى أورشليم ليملك على يهوذا.

ومن تسرعه أيضاً جمع جيشاً من بنيامين ويهوذا تعداده ١٨٠,٠٠٠ محارب ليحارب بيت إسرائيل ويرد المملكة، ونسى أن المملكة الشمالية مكوّنة من عشرة أسباط، ولولا رجل الله شمعيّا الذي نصحه بالعودة وعدم الحرب لكان قد خسر كل شيء.

ثالثاً: الأم الشريرة:

يذكر الوحي أن رحبعام هو ابن نعمة العمونية (مل ١٤ : ٢١). "ونعمة" هي أميرة عمونية - يقطن أهلها الصحراء الواقعة شرق الأردن - تزوجها سليمان ويبدو أنها كانت جميلة وذات تأثير وجاذبية على الملك، فبنى مرتفعة لمولك رجس العمونيين من أجلها.

ونتيجة انشغال سليمان بالمملكة ترك الفرصة للأم الشريرة الوثنية لكي تربي الابن، فصنعت منه رجلاً وثنياً لا يعرف الله الحي. لقد أرضعته الوثنية فنشأ لا يعرف شيئاً عن إله العهد.



لا شك في أن وراء كل شاب عظيم أم عظيمة، ووراء كل شاب فاسد أم نجسة وشريرة. إن أم موسى لم ترضع ابنها اللين فقط ولكن أرضعته محبة الرب والانتماء والولاء له، لذلك عندما

كبر أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون مفضلاً أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية.

وحنة هي التي أخذت ابنها صموئيل إلى الهيكل وقدمته للرب بعد أن فطمته، وقالت لعالي الكاهن: "لأجل هذا الصبي صليت فأعطاني الرب سؤلى الذى سألته من لدنه. وأنا أيضاً

قد أعرته للرب . جميع أيام حياته هو عارية للرب " (١ صم ١ : ٢٧).

ومونيكا أم أغسطينوس كانت تصلى لأجله بدموع لكي يعرف الرب وقد كان. إنها رسالة موجهة لكل الأمهات أنتِ مسؤولة عن ابنك، يمكن لك أن تصنعى منه بطلاً عظيماً، ويمكن أيضاً أن تقوديه إلى الشر والفساد.

رابعاً: القدوة السيئة:

ترك سليمان لابنه الكثير: مال، وسلطة، ومملكة كبيرة مترامية الأطراف، وعبيد وإماء، وتجارة، وزراعة.... الخ. إلا أنه لم يترك له قدوة طيبة، وهذا هو سبب الخراب.

ابن الحكيم أصبح أحمقاً، ابن بانى الهيكل لا يعرف شيئاً عن رب الهيكل، ولا يعرف شيئاً عما يحدث فى الهيكل. لماذا؟

يذكر الوحي عن سليمان الآتى: "وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات. من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم. فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة. وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السرارى

فأملت نساؤه قلبه. وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى فذهب سليمان وراء عشتورث إلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين. وعمل سليمان الشر في عينيّ الرب بنى مرتفعة لكموش رجس الموابيين على الجبل الذي تجاه أورشليم ولمولك رجس بنى عمون ... " (١ مل ١١ : ١ - ٨).

تخيل ابن ينشأ وسط ألف امرأة! تخيل شاب ينشأ وسط بيت به العديد من العبادات، والعديد من الآلهة. لقد تأثر رحبعام بأبيه وسار على نفس نهجة فتزوج ثمانى عشرة امرأة وستين سرية (٢ أخ ١١ : ٢١). وعمل رحبعام الشر في عينيّ الرب.



أُقتيد شاب للمحاكمة بعد أن ارتكب جريمة بشعة، وعندما كان في طريقه للمحاكمة سأله أحدهم: كيف ترتكب هذه الجريمة وأنت ابن رجل القضاء والعدالة - فقد كان أبوه من

أشهر رجال العدالة - فقال هذه هي المأساة، لقد كان أبي غارقاً في كتب القانون، ولم يكن لديه متسع من الوقت ليعلمنى ويهذبني ويرعاني.

لقد كان سليمان مشغولاً بالمملكة ونسى ابنه، وهذه مشكلة معظم الخدام، والشيوخ، والشمامسة، والقادة. ففي كثير من الأحيان ننسى أن الدور الأول لنا كخدام هو وسط بيوتنا، فمن لا يعرف كيف يدبر بيته لا يعرف كيف يقود الكنيسة.

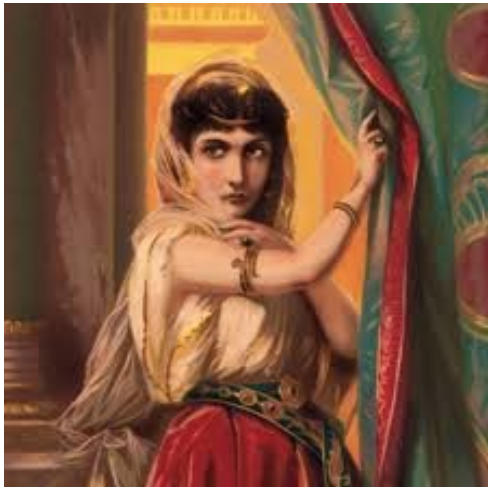
إن تأثير القدوة أقوى من الكلام. لقد قال إبراهيم عن سارة إنها أخته (تك ١٢ : ١٣ ، ٢٠ : ٢) وفعل ابنه اسحق نفس الشيء. فشل على في تربية أبنائه، وفعل صموئيل نفس الشيء.

أيها الآباء والأمهات لا تنسوا أن أولادكم وبناتكم سيقلدونكم، في أسلوب تعاملكم مع الآخرين، وفي أسلوب تعاملكم مع الله، وفي كل كبيرة وكل صغيرة.

خامساً: الزوجة الشريرة:

لم تكن نعمة العمونية الوثنية هي التي خلف إليها رحبعام فقط، ولكن كانت هناك أيضاً الزوجة الشريرة. لقد تزوج رحبعام ثمانى عشرة امرأة وستين سريية، ولكن كانت أحبهم إلى قلبه معكة بنت أبشالوم (٢ أخ ١١ : ٢١) - والوحى يذكر هنا كلمة بنت بمعناها الواسع فلقد كانت حفيدة

أبشالوم وليست ابنته (٢ أخ ١٣ : ٢) - ولقد كانت معكة امرأة شريرة فاسدة، ويبدو أنها كانت ذات نفوذ كبير



ومتسلطة على رحبعام، ولم يحطم كبرياؤها ونفوذها إلا الملك العظيم آسا إذ يذكر عنه الوحى: "حتى أن معكة أم آسا الملك خلعتها من أن تكون ملكة لأنها عملت لسارية تمثالاً وقطع

آسا تمثالها ودقه واحرقه فى وادى قدرون" (٢ أخ ١٥ : ١٦). " والسارية " عبارة عن عمود كان يُنصب على الأماكن المرتفعة والجبال حيث عبادة الأوثان، ولكى يجتمع الناس من حولها لعبادة الإله الذى ترمز له.

تستطيع الزوجة إما أن تدفع زوجها للأمام أو تشده للخلف. إننى أنبّه كل شابة وشاب إلى أن أخطر قرار فى العمر هو قرار الارتباط، ابحث عن شريك الحياة الذى يعرف الله ويحبه ويخدمه، لأنه أية شركة للنور مع الظلمة، وأى اتفاق للمسيح مع بليعال. فلا تكون تحت نير مع غير المؤمنين.

سادساً: الابتعاد عن الرب:

كان لابن رحبعام أن يفهم أن سر وحدة المملكة في أيام أبيه سليمان وجده داود يعود إلى مركزية العبادة في أورشليم. فالدين من أكبر عوامل التوحيد بين القبائل والأمم والشعوب. كان يجب على رحبعام أن يدرك أن ديانة يهوه هي الرباط الوحيد القادر على ضم أطراف المملكة معاً.

وقد قال الرب
لسليمان الذي ذهب
وراء عشتورث
إلهة الصيدونيين
وملكوم رجبس
العمونيين، وبنى
مرتفعة لكموش رجبس
الموآبيين، "من أجل
أن ذلك عندك ولم



تحفظ عهدي وفرائضى التى أوصيتك بها فإنى أمزق المملكة
عناك تمزيقاً وأعطيها لعبدك" (١ مل ١١ : ١١).

وقد قال أخيا الشيلونى النبى ليربعام بن ناباط أيام أن كان
عبداً عند سليمان: "هكذا قال الرب إله إسرائيل هأنذا أمزق
المملكة من يد سليمان وأعطيك عشرة أسباط لأنهم
تركونى وسجدوا لعشتورث إلهة الصيدونيين ولكموش إله
الموآبيين ولملكوم إله بنى عمون ولم يسلكوا فى طرقى

ليعملوا المستقيم في عينيّ وفرائضي وأحكامي كداود أبيه" (١ مل ١١ : ٣١ و ٣٣).

لقد كان انقسام المملكة نتيجة مباشرة لابتعاد سليمان عن الرب، ولم يتدارك رحبعام الموقف، ولو كان يريد أن يجمع كل إسرائيل لكان بدأ بطلب الرب وبتوبة صادقة لكنه نسي الرب إلهه.

لقد نجح رحبعام في أول ثلاث سنين من ملكه، وقام بتحسين عدد من المدن التي ظلت تحت يده، وشدد الحصون وجعل فيها قواداً وخزائن مأكلاً، وجعل أتراساً في كل مدينة ورماحاً (٢ أخ ١١ : ٥ - ١٢). وكان الفضل في هذه النجاحات يعود إلى سبب رئيسي وهو أنه عندما ملك يربعام بن ناباط على إسرائيل

، وصنع عجولين من الذهب ووضع واحداً في بيت إيل والآخر في دان، وقال هذه آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من



أرض مصر، وطرد الكهنة واللاويين فجاءوا إلى أورشليم لا لتقديم الذبائح فحسب بل وللاقامة المستديمة ويذكر الوحي أنهم قادوا يهوذا إلى طلب الرب إله إسرائيل وليذبوا له "وشددوا مملكة يهوذا وقوا رحبعام بن سليمان ثلاث سنين

لأنهم ساروا في طريق داود وسليمان ثلاث سنين" (٢ أخ ١١ : ١٧).

ولكن ماذا حدث بعد هذا النجاح الذي وصلت إليه المملكة؟؟ يذكر الوحي عن رحبعام: "ولما تثبتت مملكة رحبعام وتشدت ترك شريعة الرب هو وكل إسرائيل معه (٢ أخ ١٢ : ١).

لقد أضاف رحبعام إلى ما استحدثه أبوه من عبادات وثنية، فنصب السواري للبعل في أورشليم حتى قبل انتشارها في المملكة الشمالية، كما أذن بوجود عبادات وثنية أخرى، واستشرى الفساد في كل أرجاء المملكة وكان هناك سوق للمأبونين (١ مل ١٤ : ٢٤) - والمأبونون هم الذين يمارسون الشذوذ الجنسي - فماذا كانت نتيجة الفساد والابتعاد عن الرب؟؟

في السنة الخامسة لمُلك رحبعام - أي بعد هذا النجاح بستنين - صعد شيشق ملك مصر وجزا أورشليم. وشيشق هو شيشق الأول، أول ملوك الأسرة الثانية والعشرين، وهو ليبي الجنسية، وهو نفس الحاكم الذي أكرم يربعام حين كان هارباً في مصر.

وما زالت نتائج هذه الغزوة مسجلة على أحد حوائط معبد آمون بالكرنك في الأقصر، إذ نجد قائمة بأسماء ١٨٠ مدينة أستولى عليها شيشق، وكانت هذه المدن من الشمال والجنوب، مما يدل على أن شيشق لم يغز يهوذا كحليف مع يربعام، لأن أسماء مدنه من المملكة الشمالية وُجِدَت



مسجلة على حائط معبد الكرنك في الأقصر كمدن خضعت لشيشق وتم الإستيلاء عليها في تلك الغزوة.

لقد كان شيشق أداة في يد الله لعقاب رحبعام والشعب لارتدادهم كما قال شمعياء. وقد كان لشيشق ١٢٠٠ مركبة حربية و ٦٠ ألف من الفرسان، ويضيف يوسفوس إلى هذه القوة أنه كان يمتلك جيشاً مكوناً من ٤٠٠,٠٠٠ جندي.

ويبدو أنه لم تكن هناك قوة تقف أمام هذا الجيش الغازي الكبير، فتقدم إلى اورشليم ونهب كل كنوز القصر والهيكل بما في ذلك أتراس الذهب التي عملها سليمان، فصنع رحبعام أتراساً أخرى من نحاس (٢ أخ ١٢ : ٩).

لقد ملك رجبعام سبع عشرة سنة، كانت خلالها مملكته فى توتر مستمر، وهزائم متكررة، وكانت حرب بينه وبين يربعام كل الأيام (١ مل ١٤ : ٣٠ ، ٢ أخ ١٢ : ١٥) ومات فى الثامنة والخمسين من عمره ودفن مع آبائه (١ مل ١٤ : ٣١) وخلفه ابنه "أبيّا" على العرش.

أود أن أختتم هذه الدراسة بما قاله شمعيا النبى لرجبعام بعد غزوة شيشق له هكذا قال الرب: أنتم تركتمونى وأنا أيضاً تركتكم ليد شيشق (٢ أخ ١٢ : ٥).

إن الله يحفظ من يحفظ نفسه، لقد ضاعت المملكة منه لضياع علاقته بالله، فلقد كان مصير المملكة مرتبطاً بمدى ارتباطها بالله. لو كان رجبعام بدأ بالتوبة الصادقة، وهدم مرتفعة ملكوم، ومرتفعة كموش، وهدم السوارى لتوحد الشعب من خلفه.

ولو أنه استغل فرصة هروب الكهنة واللاويين من المملكة الشمالية وقدمهم إلى أورشليم لحقق لمملكة يهوذا إنجازات عظيمة. ولو أنه استشار الله عندما طلب من الشعب فرصة للتفكير لتغير الوضع تماماً.

لقد فشل رجبعام رغم كل إمكانيات النجاح التى كانت متاحة أمامه، والمسئولية ترجع أولاً وأخيراً إليه. إن الله يعطيك كل إمكانيات النجاح والتفوق. فهل تستغلها وتنطلق للأمام؟؟